أدب الطفل بين وسائل الاعلام وسلطة المنظمات الدولية لحفظ حقوق الطفل
(مقاربة سوسيو لسانية)

د. عواطف سليماني
كلية الآداب واللغات
جامعة عباس لغرور– خنشلة– الجزائر

الكلمات المفاتيح : أدب الطفل، وسائل الاعلام، السلطة، المنظمات الدولية لحفظ حقوق الطفل.

الملخص:

أدب الطفل من الآداب الاكثر حساسية وممارسة، مصطلحا وواقعا، فإذا كان هذا الأدب يعنى بفئة عمرية محددة دون سن الثامنة عشر، فإنه ومن جهة أخرى يعنى بثقافة وفكر هذه الفئة من مجتمع للآخر، وخاصة ما بين المجتمعات الشرقية والغربية، ومرورا عبر قناة الترجمة تتصدع البنيـــات الأساسية لتكوين هذا الادب، حيث تكثر الشقوق والشروخ، بما لا يجعل للأمر من بد في محاولــة ترميمها، ولكن بأي طريقة يتم هذا الترميم ؟ خاصة وإن تحول هذا الأدب الى مشهد تفاعلي أدبي رقمي أو سينمائي، أو تلفزيوني، تعكسه وسائل الاعلام بشتى أنواعها، في حين نجد كل المنظمات الدولية المنادية بحفظ حقوق الطفل، تدعو الى ترجيح مبدأ الإنسانية قبل كل شيء فيما يؤلف من أدب للطفل وعليه هل يمكننا القول أن كل ما يكتب للطفل يعد أدبا خاصا به ؟ ما علاقة هذا الأدب بما تقدمه وسائل الاعلام ؟ أين يكمن دور المنظمات الدولية في ترشيد هذا الأدب؟.

المقدمة:

يعتقد البعض أن الكتابة للطفل سهلة، ولكن المسألة ليست بهذا اليسر لوجود اعتبارات عديدة منها التربوية والسيكولوجية والفكرية، وخصائص لغوية وأسلوبية، فالطفل عالم مستقل في حين نجد الأديب، أو المعلم الذي ينظر إلى طفله على أنه رجل صغير، يكون قد أخطأ في حقه خطأ فاضحا، لأنه في هذه الحال يتعامل مع مجهول، لا يفهمه ولا يعرفه،

من هنا تنشأ الإساءة غير المقصودة إلى براءة الطفل الذي يتعامل مع (الكبار) وكثيرًا ما ينظر إليهم شزرًا ، وربما يصفهم بالقسوة والظلم، الطفل له عالمه الذي يسبح فيه بخياله، ويفكر فيه، وربما لا يقل تفكيرًا عن الكبار، بل كثيرًا ما تكون القوة الذهنية لدى الصغار أقوى من تفكير الكثير من الكبار، وإن كان هذا التفكير بأسلوب مختلف؛أسلوب: الحلوى... الكرة.. الدمية... متطلبات أساسية في عالم الطفل النفسي إذا لم تشبع هذه الرغبات صغيرًا انعكست أثارها على حياته كبيرًا، وتشكلت لديه عقدة قد يصعب حلها، وتترتب عليها آثار سلبية مرهقة.

يعد الكثير من الأدباء أنّ أدب الطفل مجرد آفاق افتراضية ، لأن كل الانشغالات التي وجهت لخدمة أدب الطفل باءت بالفشل، والسبب أنّنا لم نؤسس هيئات محليّة أو وطنية تأخذ على عاتقها الاهتمام بأدب الطفل كأولوية من أولوياتها، بل نجد اهتمامات مناسباتية في عيد الطفولة ، أو في العطل المدرسية « هو أحد الأنواع الأدبيّة المتجدّدة في أدب سائر اللّغات الإنسانيّة» (زلط ،١٩٩٧، ص٥)، إنّه أدب جديد ظهر في كلّ اللّغات الإنسانيّة والآداب العالميّة ، يتّصف بالفنيّة والإثارة، أدب يعكس الحياة الخارجيّة للأطفال، ويكتب بأسلوب وبلغة بسيطة يفهمها الأطفال، بناء على ذلك نطرح إشكالا في غاية الأهمية هو: ما هو أدب الطفل ؟ وما هي خصائصه ؟ وما الهدف منه؟.

١/ أدب الطفل: هو جزء أو نوع من الأدب يقدّم للأطفال ويراعي فيه مستوى إدراكهم، وقدرة استيعابهم ، ويكون ذلك في جميع الأنواع الأدبيّة التي تكتب لهم، من قصص ومسرحيّات وأشعار، ويعرّفه نعمان الهيتي على أنّه «عرض للحياة من خلال تصوير وتعبير متميّزين»(الهيتي ،١٩٩٧، ص٧١)، فأدب الأطفال هو كل ما يكتب لفئة الأطفال والشباب من مواضيع تجذبهم وتحظى باهتمامهم، ويتم وضعها في الأماكن المخصّصة لهم كالأقسام والمكتبات ، ضمن المصنّفات التي تعنيهم وتعنى بانشغالاتهم.

إذن هو أدب لم يكتب لجميع فئات المجتمع ، بل اختص بفئة معيّنة هي فئة الأطفال، منذ المراحل الأولى من حياتهم ، حتّى مرحلة المراهقة ، فهذه الفترة هي أهم فترة في حياة الإنسان، حيث يحتاج فيها إلى ما ينمّي عقله ويصقل معرفته، ويغرس فيه الصّفات الحميدة، والأخلاق النبيلة، وهو في هذه الفترة يكون جاهزا لاستقبال أي فكرة تقدّم وإليه لأنّه كالصّفحة البيضاء يكتب فيها الإنسان ما يشاء، فمنذ أن يولد الطفل إلى أن يبلغ مرحلة المراهقة هو بحاجة إلى إرشادات ونصائح تساعده في بناء شخصيّته وتنميّة أفكاره.

٢/ خصائصه: لأدب الطفل خصائص تميّزه عن الآداب الأخرى وهذه الخصائص يجب مراعاتها عند القيّام بالكتابة لهم ، وهي المتمثّلة في: - مراعاة إدراكاتهم ومراحل أعمارهم.

- مراعاة الألفاظ الموجّهة إليهم.

- مراعاة المباشرة في طرح الأفكار؛ لأنّ الطفل ليس لديه العقل الكبير والمادّة المعرفيّة الكافيّة كي يفسّر تلك الإيحاءات والرّموز.

وأدب الأطفال« باعتباره وسيطا تربويّا يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبّل الخبرات الجديدة التي يردفها»(شحاتة ، ١٩٩٤، ص٧) فهو ذلك الفن الذي يقوم بتصوير الأفكار وعرضها على الطفل تماشيّا مع قدرة استيعابه و إدراكه، ويكون ذلك في قالب علمي متقن ، يقف الطفل أمامه وينهل منه الإجابة عن كل ما علق في ذهنه من أسئلة واستفسارات.

٣/ أهدافه : عندما نتأمّل النّصوص الأدبيّة الموجّهة للأطفال نجدها تحمل بين ثناياها جملة من الأهداف ومن بين هذه الأهداف:

١) مساعدة الأطفال أن يعيشوا خبرات الآخرين. ومن ثم تتّسع خبراتهم الشّخصيّة وتتعمّق.

٢) إتاحة الفرصة للأطفال لكي يشاركوا بتعاطف وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة »(اسماعيل ، ٢٠١١، ص٦٢)

وبناء على ما تقّدم نخلص إلى نتيجة مفادها أنّ أدب الأطفال يسعى من خلال هذه التّعريفات والخصائص والأهداف إلى « تنميّة مهارات القراءة والكتابة عندهم ، وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة تزيد من ثروتهم وخبراتهم الخاصّة، وتنموا هذه الثروة والخبرات مع نمو أعمارهم ومراحلهم وقراءاتهم «وتتطور بذلك معرفتهم اللغويّة وترتقي أساليبهم التّعبيريّة في شتّى المجالات» (برغيش، ١٩٩٧، ص١٤١)

وهكذا فإن أدب الطفل أداة تعليميّة وتربويّه، يواكب المناهج الدراسيّة، بل يرتقي بالطفل على مستويات أفضل، لأنّه يخاطب وجدانه وعقله وينطلق بخياله إلى آفاق المستقبل ويزوده بمعلومات ومهارات وخبرات كثيرة ومتنوعة «. إذن أدب الأطفال يساهم كثيرا في بناء شخصيّة الطفل والأخذ بيده لتكوين شخصيّة مثقّفة ذات خلفيّة معرفيّة»(برغيش، ١٩٩٧، ١٤١).

١- اللغة العربية والإعلام :

تتميز اللغة العربية بأنها لسان القرآن الكريم ، الذى منحها القوة ومتن بنياتها ، وهي اليوم أغنى لغة في العالم في مفرداتها ودقة تعابيرها ، يقول العالم اللغوي إرنست رينان « إن اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وإن هذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، غنية أي غنى،

كاملة لم يدخل عليها منذ ذلك العهد الى يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، اذ ظهرت أول مرة تامة مستحكمة» (بليبل ،٢٠٠١، ص٦٢).

واللغة العربية تتيح للإعلام المكتوب أسباب استقامة أسلوبه، لأنها تتسم بمزايا جمالية وبلاغية لا تتوفر في أي لغة أخرى، فأسلوب القرآن الكريم يوافق فيه الكلام مقتضى الحال، ومناسبة المقام، لأنه يعتمد الايجاز البالغ، دون الاخلال بالقصد، ويستخدم الاطناب غير المرسل ، والتراكيب الشديدة التنوع، وإن تدبر رجل الاعلام لغة القرآن، لا يصقل أسلوبه فحسب، بل يكسبه أدوات تعبيرية ملائمة لكل حدث يقدمه، هذه اللغة تأخذ الكثير من سماتها من طبيعة لسان قومها ذاته، وهكذا فإن الطريقة التى نتحدث بها عن الاشياء تختلف من ثقافة لأخرى ، لنجد اللغة الاعلامية تؤثر في تصورات الناس ، واستجلاء الحقائق والأحداث ، وإغناء الرصيد المعرفي واللغوي لديهم ، كما يقول حسنين هيكل « إن الكلمة الانشائية تزول وتبقى الكلمة التى تعكس واقعا هو جزء من تصور الناس » (بليبل ، ٢٠٠١، ص٦٦).

ليس استعمال اللغة العربية الفصيحة لغة للإعلام مطلبا صعب المنال ، فلغة الاعلام الفصيحة السهلة البسيطة في مستواها العلمي ، مع فائق المرونة والعمق في أدائها ، حتى تجعلها تنبض بالحياة وتترجم المعاني والأفكار بكل أمانة ، وتتسع للألفاظ و التعابير الجديدة ، وهذا يؤكد صلاحية استعمالها من عدمه ، ومع هذا فإن دعاة العولمة يرجئون دور اللغة العربية لغاية في أنفسهم ، بحجة عدم التحيز لقومية ما ، أو دين ما (اللإسلاموفوبيا) ، وكذا عدم قابليتها لاحتواء علوم البحث العلمي المتطورة ، وهذا أمر مغلوط لابد من إعادة النظر فيه ،لأن لغة الاعلام لا تثري زادنا اللغوي فحسب ، بل تمنحنا تطورا لطبيعة الاشياء المحيطة بنا ، وما يجري من حولنا وأصوب السلوكيات وأكثرها تطابقا مع قيمنا ومثلنا ، إن الاسلوب الذى تستخدمه وسائل الاعلام قد يتأثر به الجمهور ، وهنا نلاحظ العديد من اساتذة اللغة العربية أن تلاميذهم يستخدمون كلمات أصلها الحقل الاعلامي ، وهذا حقيقة وواقع مؤكد ، يكشف مدى تأثير المجال الاعلامي على الحقل التعليمي ، في أي بلد من العالم ، حيث يجد الاستاذ نفسه أحيانا بين مد وجزر فيما يصوبه ويقدمه من معارف لغوية للمتعلم ، وفيما يتلقاه هذا الأخير من سلطة الإعلام دون وعي وشعور منه بما يكنزه ويكونه من قاموس لغوي لديه ، قاموس يحمل عدة دلالات ثقافية ودينية ، وسياسية قد لا ينتمى إليها إقليميا ، ومن أجل ذلك سعت السياسات اللغوية لوسائل الاعلام العربية خاصة الى

خدمة قضايا الهوية تأكيدا على إلزامية بناء الذات اللغوية ، حتى تصنع من خلالها التميز والتفرد عن الآخرين بالمعنى الايجابي .

٢- الاعلام ولغة الطفل :

تطلق كلمة لغة في المقام الاول على أنواع التعبير التى تقدم للطفل، في شكل يمكن أن يفهمه بسهولة، من خلال التعبير الصوتى، البصري، الموسيقي، الرسم، الرقص، التى تدمجها وسائل الاعلام السمعي البصري من تلفاز، وسينما، وتلفزيون ، عن طريق البرامج التى تقدمها في شكل رسوم متحركة مصاحبة للأناشيد التى تصب في قالب الموسيقى، أو التعبير البصري كالكتاب .

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية أن الأسرة هي المكان الأمثل لتربية الطفل وتكوينه عاطفيا ولغويا، حيث تلعب الرعاية والعواطف الابوية دورا في اكتساب الطفل اللغة، ولذلك يقول اللغوي الفرنسي مارسيل كوهين « يتمتع الاطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة خاصة عندما يتم رعايتهم بدأب وتفان منقطع النظير وبهدوء تام ، من جانب الوالدين ، أو من يقوم مقامها »(تازروتي ،٢٠٠٣، ص٩) وللوالدين في تربية الطفل دور ذو خطر وبال ، فهما اللذان يهودانه أو ينصرانه ، وللأم بالذات الدور الأكبر والأعمق والأكثر تأثيرا ، إنها تداعب صغيرها وتراقصه وتغنى له، وترضعه من لسانها كما نرضعه من صدرها فإن كان المنطوق عربيا صحيحا فصيحا، أو عاميا مخلوطا، أو مغلوطا جاء استخلاص الطفل على وفاقه .

وقد تشارك وسائل الاعلام الأم الرضاعة فترضع اللأطفال أفكار تعد في المقام الأول زادا للعقول وترتيبا للوجدان لديهم ، في شكل تنوع ثقافي يحمل تنوع لغوي ، لكن هذا التنوع كان ولا زال عشوائيا في معظم حالاته، حيث أضر بالقاعدة اللغوية للطفل ، كما أصبح في معنى آخر يستعمل اللهجات العامية بديلا عن اللغة الفصيحة ، لتبدو العامية شيئا عاديا لابد منه يقول في هذا الشأن " مسعود بوبو « ينبغى لنا ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لا تقف عند النطق كما كان الحال قديما ، بل يتعداه الى الكتابة المرئية الواضحة على شاشات التلفزيون ،... والكتابة اللهجية تنطوى على الخطأ الاملائي ، والخطأ النحوي ، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة ترسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية ، وهذا يجعل العسير محوها من أذهانهم »(بليبل ، ٢٠٠١، ص١١٠) لهذا يرى بعض الباحثين أن تغليب اللهجة العامية في بعض وسائل الاعلام كان سببا من أسباب أزمة اللغة العربية المعاصرة ، وحجة بعض وسائل الاعلام ، إنها تحاول إرضاء كل الأذواق .

من أهم ما يطرحه مبدأ تعليم اللغات من مشاكل ، اختيار المادة اللغوية والبنى والأساليب اللغوية التى يحتاج إليها المتعلم في حياته اليومية والمهنية ، وقد تفطن لهذا القدامى ثم المحدثون الى دراسة المفردات اللغوية وإعداد قوائم بها في أوائل القرن العشرين ، نتيجة التقدم في عمل القراءة وتحديد الوظيفة الاجتماعية التى تؤديها ، عن طريق معرفة الكلمات وقياس سهولتها والمفردات التى لا يعرفها التلاميذ وتساعدهم في التعبير عن نتائج خبراتهم ، وخبرات التلاميذ هي المعانى التى يجب أن يعبروا عنها بالألفاظ الدالة عليها ، ولا يأتى هذا التعبير إلا بمعرفة مفرداتهم التى يستعملونها حتى يتم البناء السليم لثروتهم اللغوية ، في كتب القراءة، النصوص، المواد الدراسية الاخرى ، والمعلم اليقظ يمكنه بوسائل تربوية أن يختار من الألفاظ أحسنها وأكثرها مناسبة للمحتوى العقلي والفكري لهؤلاء ويجعلهم يعشقون تعلمها وممارستها في المحادثة والقراءة والكتابة .

وبعد العديد من مقترحات مسئولي التربية بالبلدان العربية ، والمتعلقة بمفردات العربية التى يستعملها الطفل العربي بدأ من الاقتراح المقدم للأمانة العامة للجامعة العربية والذى تسميه بمشروع المفردات المدرسية ١٩٦١، الى ما أقترح مؤخرا فيما يسمى بمشروع الرصيد اللغوي الوظيفي ، ولا يقصد هنا بالمصطلح الوظيفي المعنى اللساني ، ما بين سنتى(١٩٧٥-١٩٧٦) الى أن تم الانتهاء منه والعمل به سنة ١٩٨٣.

المقصود بالرصيد اللغوي هنا « ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة ،أو الجارية على قياس كلام العرب التى يحتاج اليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ، حتى يتسنى له التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الاساسية التى يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم » (الحاج صالح ، ٢٠٠٧، ص٣)

فقد لوحظ أن كمية الالفاظ التى يتناولها المتعلم تبلغ ما يقارب ٢٥٠٠ مفردة ، وهذه الكثرة الهائلة إذا اقترنت بكثرة التراكيب وغرابة المفاهيم التى تحملها لدى الطفل ، صارت دافعا قويا على توقف آليات الاستيعاب الذهني لدى الطفل ، أما من حيث الكيف فقد لوحظ أن الكثير من هذه المفردات لا يستجيب له الطفل في حياته اليومية ، « هذا وقد يكثر فيها المترادف من الالفاظ ، ثم إن هناك مفاهيم حضارية ومسميات كثيرة لا يجيدها الطفل ، فيما يتلقاه في المدرسة لفظا عربيا يعبر به عنها ، وتبين للأخصائيين أن عدد المفردات التى وحدت في الكتب المدرسية يبلغ ما يقارب من الالفين ، غير أنها لا تغطى إلا ٦٠٠ مفهوم » (الحاج صالح ، ٢٠٠٧، ص٣-٤)

وقد صنفت هذه المفردات تبعا لمفهوم علمي لغوي دقيق ، وقد وردت في شكل مجموعات عامة تخص جسم الانسان ، حياته الاجتماعية ، الاقتصادية، الحيوان، الكون، الطبيعة والزمان، الدولة، العد، أدوات المعاني، الأفعال، الأسماء، هذا الرصيد اللغوي عد نواة معجم الطفل العربي، لأنه يحتاج الى وضع المفاهيم، والشروحات، الى جانب كل مفردة من المفردات، ويمكننا تحديد هذه الاهمية فيما يلي:

١- توحيد لغة الطفل العربي .
٢-توحيد الألفاظ العلمية والفنية .
٣- تحديد المفردات الوظيفية .
٤- احصاء المفردات الأساسية .
٥- تحقيق التدرج اللغوي .
٦- تقديم القدر المشترك في الاستعمال اللغوي .
٧- احكام الصلة بين لغة التخاطب اليومي ، ولغة التعلم المدرسية .
٨- الاتجاه نحو اعداد معجم الطفل .
٩- اتخاذ الرصيد اللغوي مصدرا للغة مادة القراءة .
١٠- تحقيق فهم المعاني بمستوياتها المختلفة .
١١- تيسير صعوبات الربط مع الرمز .
١٢- تحقيق مراعاة المواد التعليمية للفروق الفردية .
١٣- ضبط المفردات العامة .

٣- تحول الرصيد اللغوي للطفل الى الحقل الاعلامي:

إن الحديث عن الطفولة والإعلام يعد حديثا عن قضية من أخطر القضايا التربوية في هذا العصر، بالنظر للانتشار الواسع لوسائل الإعلام بمختلف أصنافها ثم بالنظر لقوة التأثير الذي تحدثه في شخصية الطفل ، وبالنظر كذلك لمجموعة من الخصائص المميزة للطفل و منها : حاجته إلى الترفيه في مختلف مجالاته من لعب وغناء ونحوه – فضوله المعرفي وشغفه لاكتشاف عالم يعيش فيه – ميله الفطري للتواصل وعقد علاقات الصداقة والتعارف – حبه لكل ما يفتح له آفاق الخيال ويوسع مداركه – حاجته و حبه للمناولة وكثرة الحركة ، ولعل وسائل الإعلام المتعددة الموجهة لهذه الشريحة العمرية بالذات وجدت بالأساس لتلبية هذه الحاجيات ومن تم أضحت جزءا لا يتجزأ من حياة الأطفال ومن ضرب المستحيل

تجاهلها أو استبعادها بشكل مطلق، بل إن أدوارها تتعاظم لحظة بلحظة ويوما بعد يوم، وإعلام الطفل أنواع:

١- إعلام الطفل المكتوب : مجلات ، وصحف الأطفال ، دوريات .

٢- إعلام الطفل المسموع : إذاعات الأطفال والتسجيلات السمعية الموجهة للطفل

(..-mp3-CD-DVD)

٣- إعلام الطفل المرئي: التلفاز والتسجيلات المرئية .(..DVR- DVD- CD)

٤- الصور الفوتوغرافية

٥- إعلام الألعاب التفاعلية: من ألعاب فيديو وغيرها ، وهي من أحب الوسائل للطفل وأكثرها جذبا له .

٦- إعلام المسرح والسينما وما يدور في فلكهما .

٧- إعلام الإنترنت : من مواقع ومنتديات اجتماعية وصفحات تواصلية .

هذا الاعلام الذي رسخ نظرية الغرس الثقافي ، والتى مفادها أن التلفزيون أصبح أحد أفراد العائلة ؛ حيث يبدأ الأطفال بالارتباط به في سن مبكرة ، كما يؤدي دوراً ثقافياً ؛ فهو يزود المشاهدين بالمعلومات الدينية والتاريخية والجغرافية وسائر العلوم ؛ وهذه من محاسن وفوائد هذا الجهاز، إلا أن هذه الفوائد محدودة بعدة هياكل وهمية ، وان كانت في ظاهرها تدعوا الى التحضر ، لأن أهم ما يتميز به هذا العصر هو التطور السريع في وسائل الإعلام و الاتصال ، ويكفي في ذلك ما وصل إليه البث الفضائي وشبكة الإنترنت من تقدم هائل ؛ حيث يمكن لأي فرد مشاهدة مئات القنوات التي تبث من شرق العالم وغربه ، والاتصال عبر الشبكة العالمية والإطلاع على كثير من المواقع ، وهذا كله أصبح متاحاً لجميع أفراد الأسرة حتى المشاهد ملاحقة المراهقين والأطفال من طرف الفتيات ، ويزداد سهولة واستخداماً عاماً بعد عام في شكل المتمثلة مظاهر من العري أو الغزل ، أو الصداقة المشبوهة في ظل مغامرات غريبة ، وبهذا يعيش الطفل في حالة من التناقض بين ما يراه ، وما يتمتع به من مشاهدة لهذه الوسائل، وبين ما يعيشه في مجتمعه ويتلقاه من تعليمات وتربية من أسرته أو مدرسته ، ومن الأمثلة عل ذلك برنامج الرسوم المتحركة الكابتن ماجد حيث يصوّر حضور الفتيات للمباريات وتشجيع

اللاعبين والرقص والصراخ، والمعانقة بين الجنسين حاله حال تسجيل الهدف وهو أمراً عاديّاً جداً ، ومن ثم تلاحق الفتاة لاعبها المفضل وتقدم له الهدية تعبيراً عن المحبة هذا في احسن الاحوال ؟ كما نجد الرسوم المتحركة في أكثر الأحيان تروّج للعبثية وغياب الهدف من وراء الحركة والسلوك ، والسعي للوصول للنصر، والغلبة في خضم حمى السباق والمنافسة بكل طريق ، فالغاية تبرر الوسيلة !! كما تعمل على تحريف القدوة ؛ وذلك بإحلال الأبطال الأسطوريين والخرافيين بدل الأئمة المصلحين والقادة الفاتحين ، وعلى سبيل المثال تجد الرجل الخارقSuper maوالرجل الوطواط Bat man، والرجل العنكبوت Spider man وغيرهم من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها بحيث تضيع القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من أي بعد إيماني ، هذا وغيره من البرامج المختلفة والتى بطريقة أو بأخرى تهدف الى تفكيك بنيان الطفل العقدي والفكري والثقافي بشكل عام ، ومن ذلك ما تنبهت له منظمة اليونسكو إلى أن محطات التلفزيون العربية التى تستورد نصف ما تبثه من المصادر الغربية من مظاهر للعنف والكفر مثل :

- استضافة السحرة والكهان كما تفعله بعض الفضائيات وفي هذا خطر بالغ على المراهقين .
- الدعاية لبعض البدع التي يعملها بعض المسلمين لا سيما بدع التصوف من الموالد والتبرك بالقبور وغير ذلك ، التشبه بالكفار حيث إن كثرة متابعة الأفلام المنتجة في الغرب تجعل الطفل يعجب بشخصيات الأفلام أو طرق حياتهم ، وهذا بطبيعته يجعله يسعى للتقليد ، ومن المعلوم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكفار، ويوجد في أفلام الكرتون العديد من القيم المخالفة ، وربما صورت عرشاً يعتليه ملك فوق السماء يأمر و ينهى ، أو ملائكة ، ونحو ذلك .

كما أن مشكلة إفساد أفلام الكرتون للقيم والتأثير على عقول الأطفال لا يقتصر على العرب والمسلمين ؛ بهذا منحى فكري مقصود في كل دول العالم ،فقد سعت دول آسيوية أخرى تعاني بدورها من هذه المشكلة ؛ فقد حذر خبير فنون كوري هو البروفيسور"هان" أستاذ قسم الرسوم المتحركة بجامعة "سيجونغ" بكوريا الجنوبية من هذه الرسوم واللعب لا سيما التي تنتجها والت ديزني الأمريكية ؛ حيث قال : "إنها تمجد قيم الحضارة الأمريكية ، كما حذر من الرسوم المتحركة اليابانية المعقدة التي تضع نظرة تشاؤمية للمستقبل وتنشر الخرافات ، ودعا "هان" إلى ضرورة اعتماد شخصيات وقصص كرتونية وطنية تعبر عن الذات الدينية والحضارية والثقافية .

ومما ورد في اتفاقية ميثاق حقوق الطفل العربي ، و الذي يشتمل على خمسين مادة ، توزعت بين عرض المبادئ والأهداف وكذا المتطلبات والوسائل وتوجهات العمل العربي المشترك،

والأحكام العامة ذلك إضافة على مقدمة حدث منطلقات الدول العربية لوضع ميثاق خاص بحقوق الطفل العربي، وتمثلت الوثيقة لما تضمنه ميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الانسان، وغيرها من المواثيق الدولية، والأهداف المتضمنة في ميثاق جامعة الدول العربية ، من بين الحقوق الاساسية للطفل العربي ما ثبت بالنص: صون الحق وضبط المناهج: وذلك بالأخذ بالمناهج التنموية والوقائية ، والأخذ بمبدأ التكامل في توفير الحاجات الاساسية للأطفال لتقليص الفجوة المثالية في مجال تنمية الطفولة ورعايتها بين الاقطار العربية، وداخل القطر الواحد .

يتسم هذا الميثاق بقصد المرونة المعتادة – في تعتيم الحقائق- الامر الذي يفقد الميثاق الكثير من قوته القانونية والمصداقية الشرعية « وبالمقارنة الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وإعلان حقوق الطفل، و الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، مع ما جاء في الميثاق يتضح بجلاء تخوف الدول العربية في ملامسة اشكاليات واقعية حقيقية، تؤثر في أغلب المجتمعات العربية، سيكون من المفيد الاعتراف بها والعمل على تجاوزها، حتى لا تستمر ادعاء تلوح به المنظمات الدولية كعائق يقف حائلا دون تقدم الدول العربية »(الفيصل ، ١٩٩٨، ص٦١)

- الاعلان العالمي لحقوق الطفل ١٩٥٠ :

من بين مبادئه الحق في التعليم ، وقد وردت جملة بهذا الاعلان لربما تغافل عنها الكثير وهي ، حظر المبدأ التاسع في استخدام الطفل في عمل يعطل من تعليمه ... وقد حدد الاعلان ثلاث أسس للاسترشاد بها في تنظيم ممارسة حق الطفل في التعليم وهي : أن يراعى التوجه التعليمي والتربوي للطفل ، وهذا منوط بسلطة الوالدين قبل السلطة الوصية في التعليم ، نلاحظ أن هذا النص كذلك يختلف عن الاسس الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، الذي يجعل أمر اختيار نوع تربية الطفل حق مطلق لوالديه وحدهما دون أن يقيده بالمصلحة العليا للطفل ، في حين جاء النص الحالي وقيد السلطة المشرفة على تعليمه ، كما قيد والديه بمراعاة هذه المصلحة وإن كان لم يحدد مفهومها ومداها ، وقد يراها البعض لابد ان تكون سلطة التلفاز السلطة تعليمية أولى للطفل ، أو الثقافة الوقائية ؛ حيث يجب على الآباء تثقيف أنفسهم بمعرفة آثار التلفزيون على الأطفال ووسائل تجنب مخاطره على حد تعبير" إليزابيث ثومان" التي تدير مركزاً يعطي دروساً لتوعية الآباء عن طريق دورات بعنوان : (الآباء في عصر التلفزيون) مدتها ثماني ساعات : "إذا كان الأطفال سيشاهدون ٢٠٠٠٠ ساعة قبل التخرج في المدارس العليا أفلا يتوفر لدى الآباء ثماني ساعات للتأكد من أن وقت المشاهدة سيكون مثمراً أو على الأقل ليس مخرباً ؟ كما يجب تحصين الأولاد وتثقيفهم ثقافة

وقائية مما في الشبكة العالمية (الإنترنت)؛ وعدم التسليم بكل ما فيها نظراً لوجود كثير من الأمور الباطلة في مواقع كثيرة في الشبكة ، ومن ذلك وضع نظريات للتعلم وصعوبة الاخذ بها.

ورغم ما تقدم ذكره هنالك بعض المهتمين والمتابعين لهذا الشأن الذين يرون أن الإعلام العربي مطالب اليوم بالمزيد من الاهتمام بقضايا الطفل ، ويعتبرون أن معالجة القضايا يجب أن تتناسب مع التغير الحاصل في الحضارة العالمية و وسائل الإعلام التي أصبحت متاحة بشكل أكبر للطفل ، الذي يستطيع الانتقاء منها بسهولة وبعيداً عن الرقابة الأسرية ، وهذا يتطلب زيادة المنتج الإعلامي العربي الجاذب للطفل الذي يمكن أن يحل مكان المنتج المترجم ، بحيث يحمل تفسيرات للكثير من الأمور التي تشغل بال الطفل بصورة منسجمة مع ثقافة المجتمع .

- الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ١٩٨٩:

لقد احتوت ديباجة هذه الاتفاقية على اربعة وخمسين مادة مفصلة، لكل منها عنوان وتنقسم الى ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الاول منها على٤١ مادة تحدثت عن أهم المبادئ المعلنة للطفل ،على والديه والمجتمع والدول والمنظمات العالمية الاخرى ، أما الجزء الثاني فشمل ٤ مواد من ٤٢ مادة الى ٥٤ مادة ، والتى تبين الاولى منها كيفية نشر مبادئ الاتفاقية وأحكامها ، وتبين الثانية كيفية انشاء اللجنة الخاصة بحقوق الطفل ووظائفها ، وتبين الثالثة كيفية وضع الدول الاطراف تقاريرها بما تقوم به من تدابير لتطبيق حقوق الطفل ونتائج هذا التطبيق ، أما الرابعة منها تبين عمل اللجنة ، أما الجزء الثالث من الاتفاقية فيشمل على ٩ مواد من المادة ٤٦ الى ٥٢ وتبين كيفية التوقيع على الاتفاقية في المادة ٤٦ ، والتصديق عليها في المادة ٤٧ ، والانضمام في المادة ٤٨ ، وبدء التنفيذ في المادة ٤٩ ، وتعديلها في المادة ٥٠ ، والتحفظ عليها في المادة ٥١، والانسحاب منها في المادة ٥٢ ، ومن تودع لديه في المادة ٥٣ ، والنصوص ذات الحجية ، أي اللغات المعتمدة ، وإذا اخذنا نص المادة ١٧ من الجزء الاول حيث يتم التأكيد في هذه المادة على أنه يتعين على الدولة تشجيع وسائل الاعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ، وترسيخ مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من تعرضه لتلك المعلومات التي تضر بمصالحه .

والحقيقة أن وسائل الإعلام في العالم العربي لا تقوم بدور تحفيزي و الزامي في سبيل النهوض بعالم الطفل وإنما واجب عليها أن تمارس مهامها في إلقاء الضوء على واقع وقضايا الطفولة ، و إذ نعتبر الدول التي وقعت على اتفاقيات حقوق الطفل مشاركا فعالا ، الأمر الذي يشكل إطاراً تهتدي به بقية الدول الغير مشاركة وتتحرك على أساسه ، واتفاقية حقوق الطفل

شملت الكثير من المواد التي تدور حول حق الطفل في الحياة و النماء والتعبير عن نفسه والحماية ، والنمو في بيئة مستقرة خالية من كل المؤثرات الضارة صحياً ونفسياً... إلخ ، وخلال متابعتي للدراسات التي تتعلق بشؤون الأطفال وواقعهم ، أرى أنها نادرة وشحيحة ، ولابد من التنويه على هذا الموضوع ، خصوصاً أن المكتبة العربية لا زالت غافلة عن ذلك ،لا توجد فيها دراسات معمقة وقائمة على أسس البحث العلمي ، والتي من شأنها أن تشكل مرجعاً مهماً في هذا الإطار في بعض الدول التى خاضت معترك عالم الطفل الى أن اصبحت لها شوط كبير في منجزاتها، كالجزائر مثلا التى منذ اكثر من عشر سنوات أفردت لأدب الطفل دراسات أكاديمية معمقة كالدكتوراه ، وكذا تخصصات معمقة تدرس في المعاهد العليا للأساتذة وكذا الجامعات .

ولأن السلطة الرابعة في المجتمع هي سلطة الاعلام أو الصحافة ، وهي السلطة الباث والطفل سلطة المتلقي الأدنى ، وحقيقة الطفل أنه مناط اهتمام الأمم على مر الزمن في أي شكل من الأشكال بدأ بأغانى وقصص ما قبل النوم وصولا الى تلك الاساطير، التى تبعث فيه مكامن الرجولة والبطولة وتؤهله لأن يكون بطل المستقبل وحامي الديار، الطفل هو المستقبل الذي ينبغي أن يُسمع وهو الاستثمار الذي ينبغي أن يستثمر فيه، والأمل الذي يجب أن يوضع نصب أعين الجميع ، فأطفال اليوم هم رجال الغد ، بل حتى في الأدب ينظر إليها على أنها نوع من تقليل قيمة الإعلام إذا تعرض لقضايا الطفل، ومن تقليل قضايا الأدب إذا تعرض للطفل، وفي عام ١٩٧٣ عقد اتحاد الكتاب العرب، والمفاجأة حدثت بأن كان هناك مطلب من بعض الأدباء أن يدرج أدب الأطفال كمحور من محاور الأدب ، لكن رفض هذا الطلب وقيل إن أدب الطفل لا يستوي أن يكون من ضمن الأدب الراقي الذي ينبغي أن يفتخر به الأدب العربي، وهذه النظرة وجدت لها موقفاً آخر عند نجيب محفوظ ونجيب كيلاني، حيث قال الأخير إنه بينما كان جالساً في المقهى مع نجيب محفوظ لاستعراض ما كتباه ، كان يستحي أن يضع كتاباته الخاصة بالأطفال أمام كتابات نجيب محفوظ، وهذا ينطبق على حال وسائل الإعلام التي لا تتوجه إلى الطفولة.

من منا لا يتذكر فترة العصر الذهبي فترة السبعينات والثمانينات، من حيث اهتمام الصحافة بقضايا الطفل، عبر المجلات والبرامج التلفزيونية فهذا برنامج " افتح يا سمسم " المنتج من طرف دول مجلس التعاون الخليجي ، أو الرسوم المتحركة "سنان" من انتاج التلفزيون العراقي ، وأيضاً برنامج "المناهل" من انتاج التلفزيون الأردني، والحديقة الساحرة بالتلفزيون الجزائري ، أما افتح يا سمسم فقد توقف منذ ما يربو عن ٤٠ عاماً عن الاصدار ، وقبل ما

يزيد على شهر أعلنوا عن إعادة إنتاجه لكن بصورة حداثية ، وعليه أقول إن الطفل في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ، عاش ضمن وسيلة إعلامية ينتمي إليها من حيث التغذية المعرفية والمرجعية الفكرية ، وهذا الشيء غير موجود حالياً، في حين نصت المادتين الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ١٩٨٩، على عدم التدخل في السياسات التعليمية للدول في تربية أطفالها ، لكن الواقع يؤكد عكس ذلك في كثير من الاحيان ؟

وأي فكرة تتكون في العقل الواعي النشط تؤثر مباشرة على محتوى العقل اللاواعي «الباطن» خصوصاً مع تكرار الأفكار، وأي معلومة تنفذ الى العقل الواعي عن طريق مداخل المعلومات «الحواس الخمس» تؤثر في العقل الباطن ، ويأخذها كما هي دون زيادة أو نقصان ، لأن العقل الباطن «لا شعوري » ولا يستطيع الإختيار، ولا يمنطق الأشياء بل يقبلها كما هي من العقل الواعي ، وهنا مكمن الخطورة ، لأن العقل الباطن لا يستطيع أن يختار بين الصح والخطأ ، وإنما يأخذ الأفكار كما هي من العقل الواعي ، سواء كانت صحيحة أم خاطئة ، سواء كانت خيراً أو شراً ، فأفكار الإنسان موجودة في العقل الواعي ، وأيضاً التصورات موجودة في العقل الواعي ، لكن حفظها يتم في العقل الباطن ، وبما أن العقل الباطن هو مركز التحكم في الأحاسيس ، فإن الأفكار التي تم تخزينها سوف تؤثر على منحى التحكم في السلوك ، هذا ما طبع أدب الطفل الذي عايش الحروب والعنف و الارهاب ، وان طال بنا التفصيل في كل مصطلح من هذه المصطلحات ، لكن يكفينا أن نجد صدي لهذه المصطلحات فيما أبدعه الطفل من أدب يعبر عن حالاته تلك وقد تمثلت فيما يسمى " أدب الكوميكس".

رسوم الأطفال مادة جيدة لفهم شخصية الطفل ، والتعرف على اتجاهاته ورغباته ومشاعره الدفينة ، حيث يمكنه استقراء ما بداخله عن طريق الرسم ، أو ما يعجز في التعبير عنه بالكلام ، فبعد مرحلة الرسم بـ «الخربشات » ينتقل في مرحلة لاحقة إلى محاولة التنظيم التصويري للأشكال الملموسة ، والمجردة بلغة الرسم و الألوان ، ومن ثم يمكن استنباط انطباعاته واتجاهاته حيال أي ظاهرة اجتماعية تحدث، ويتأثر بها، وبالتالي تتشكل خبرات طفولته السارة منها والمؤلمة ، هذا ما نراه في صور كاشفة لرسومات العينة المطروحة ، والتي تجسد بوضوح حالة التناقض الملحوظ بين ما يتعلمه ، وما يسمعه عن سماحة الإسلام وعظمته ، وبين ما يشاهده كل يوم على أرض الواقع من عنف وإرهاب وقتل و دمار، ويصبح

فريسة وضحية سهلة بين «المطرقة والسندان» ويفقد الثقة في ذاته والآخرين ، مما يعرضه لمشاكل واضطرابات نفسية وسلوكية عديدة .

الأمراض الـ " سيكوسوماتية ، التى تجعل الطفل يمارس العنف دون تردد أو إحساس بالذنب ، ويتشكل لديه في « اللاوعي » مكونات هذا العنف وتفاصيله فانتشار ظاهرة العنف « المتأسلم » ومشاهدها وتفاصيلها في وسائل الإعلام العربي سبب حالة من الارتباك والاضطراب والخلل الذي أسهم بدوره في تشكيل صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين في «اللاوعي » عند الطفل،« والكثير من برامج الأطفال لا سيما الكرتونية تنمي العنف لديهم بشكل مربع ، وعلى سبيل المثال يحتل العنف ٤٢% من شخصيات سلاحف النينجا و٤٠ % من القط والفار و٢٤% من جرايندايزر، وتنوعت أشكال العنف الذي مارسته الشخصيات الكرتونية: ٣٥% مشاجرات، و٣٣% مقالب، و١٤% معارك ، و٥% تعذيب ، و٥ %تهديد، وأن الأطفال يميلون لتقليد ما يشاهدونه بنسبة ٨١% للذكور، و للإناث ٣٥» %) (عوض، ١٩٩٩، ص٢١-٢٧)

ولأن وسائل الاعلام بمختلف أنواعها وبحسب نظريات الاتصال تحمل فقط الرسالة ، بقصد إحداث التأثير المرغوب فيه في نفسية الطفل ، عبر توظيف قالب جمالي ترفيهي وجذاب ، فإن استهلاك أبنائنا وبناتنا لما هب ودب من مواد وبرامج أعلامية دون رقابة وتوجيه ، يسقطهم في دائرة الخطر ، بالنظر الى ما تمارسه طاحونة الاعلام غير السوي وبطرق عالية المهارة من الخداع هدفه تفسخ اخلاق الطفل ، فالطفل على سبيل المثال لا الحصر كلما تعرض لمشاهد العنف و عاشها عبر أفلام الرعب ، أو الرسوم المتحركة ، أو بعض الألعاب التفاعلية ذات الطابع القتالي الحربي، زاد احتماله للتصرف بعنف في المستقبل ، وخاصة لدى شريحة الذكور، ويزداد الأمر خطورة بالنسبة للصغار الأقل من ٨ سنوات ، لأنهم لا يكادون يميزون بين الخيال والواقع ، فبتعودهم على توالي المهيجات الإعلامية المتسارعة والمتراكمة يجد المربون والآباء عناء في الحد منها ، ومن سلبياتها يزيد من عنائهم هذا تعزيز الشارع المفتون والمدرسة لهذه الظواهر الخطيرة ، ومن الامثلة الكثيرة التى جسدت مظاهر

العنف فنيا ، المهرجانات والمسابقات التى تقام دوريا لأجل الأطفال من كتابة للقصة، والخاطرة، والشعر، والرسم، كلها توضع في خانة أدب الطفل ومتعلقاته

وكتجسيد لأعمال الأطفال من رسومات اكتسي المهرجان الدولي للشريط المرسوم في دورته الثامنة ميــزة خاصة ، فالفعالية التي تحتضنها الجزائر٢٠١٨ أصبحت منبرا يستقبل آلاف الزوار وتعدى الحضور حسب المنظمين ٨٠ ألف زائر طيلة عمر المهرجان، والذي دام خمسة أيام ويعتبر الشريط المرسوم (الكوميكس) أو القصة المصورة فناً تصويريا غالبا ما يتكون من مجموعة صور تحكي أحداث متتابعة تُكوّن قصـــة ويكون نص الكلام ما بين الشخصيات في رسم ضمن دائرة ، وتسعى الجزائر التي احتضنت هذا الفضاء إلى إحياء الفن التاسع الذي ظهر خلال الخمسينيات ، وعرف هذا الفن عصره الذهبي في الثمانينيات ، قبل أن يتوارى مع بداية العشرية السوداء- الحرب ضد الإرهاب في الجزائر- وحمل المهرجان في دورته الثامنة شعار" احكيها لي بالفقاعات " بمشاركة ٣٢ دولة ، وتم تخصيص ورشات شارك فيها رسامون جزائريــون ومحترفون في هذا المجال وهي فضاءات للأطفال الصغار والكبار، لتلقينهم تقنيات إعداد الشريط المرسوم باحترافية ، وتم تنظيم ورشات أخرى على مستوى المدارس و المستشفيات حسب محافظ المهرجان " دليلة ناجم" التي أكدت لقناة العربية أن : المهرجان الدولي للشريط المرسوم يشكل نجاحا للفن التاسع الذي يجمع دول العالم من بينها كوريا الجنوبية ، التي اختيرت ضيف شرف في الدورة الجديدة ، وشاركت بمعرضيــن عن فن" المانغا، ويتطرق " الكوميكس" أو الشريط المرسوم غالبا إلى الاحداث الآنية وكان الربيع العربــي

وتنظيم داعش واللاجئون من أبرز القصص المصورة بريشة الفنانين العالمين في المهرجان الدولي للشريط المرسوم ، ويعتبر هذا المهرجان أهم تظاهرة ثقافية خاصة بالفن التاسع في الجزائر، وهو فرصة لتبادل المعارف على أمل اللقاء في الدورة التاسعة يكون فيها الأمن والسلام موضوع ريشة رواد الفن التاسع في العالم ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف وصل هؤلاء الأطفال المبدعون إلى فن الكوميكس ؟

ليس ذلك بالأمر السهل فقد وصلوا صدفة عن طريق التعبير العفوي ، وبعد متابعة نفيسة عالية ،لأن الصغار ما يزالون غير مهيئين بعد لمعرفة حقائق ما يحيط حولهم من أمور، وكون أن هذا الأمر قد يحرمهم طفولتهم ، إلا أن عدم التطرق لأية تفاصيل مع الأطفال هو أمر

خاطئ، بحسب ما يرى الخبراء الذين ينصحون بعدم ترك الطفل دون معرفة مبسطة للأمور، لأن هذا يجعلهم ضحايا الخيال الخاص بهم .

و في مجلة " شتيرن " الألمانية نشرت تحقيقا عن هذا الموضوع قالت فيه: "إن شئنا أم أبينا فأطفالنا يتمتعون بخيال خصب ، وهنا يأتي دور الوالدين لمساعدتهم في الفرز ما بين الواقع والخيال ، وفي تخفيف وطأة الكلمات والصور الصادمة في عالمنا الممتلئ بكل ما هو عنيف وقاس ، فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ إلى ٨ سنوات ، من الصعب عليهم تفهم الأحداث الإرهابية التي تدور حولهم .

وهذا ما تؤكده المادة الثلاثون من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، بأن يحفاظ الطفل على شخصيته بعيدا عن الاقليات الدينية وما شابهها ؟ وهذا أبشع ما أفرزته وسائل الاعلام عن نتاج الطفل الأدبي ، وكتدبير أمنى استعجالي يحضا بعناية عدة أطراف علمية وعملية ، وبحسب الخبراء يجب مساعدة الطفل للتعرف على الوضع الراهن ، كي يميز ما يجري في الحقيقة ، وليدرك أن ما يحدث من أعمال إرهابية ، ليس بفيلم أكشن، أو خيال علمي ،أو ألعاب فيديو، وإنما بأمور أكثر جدية ، لذا يجب الشرح للطفل من هم هؤلاء الإرهابيون ؟ وما هي أهدافهم ؟ لكن بكلمات بسيطة من دون مبالغة ، اعتمادا بالطبع على عمر ودرجة تفهم الطفل ، وفي الوقت نفسه لا يجب إعطاءهم جميع التفاصيل ، وعلى الوالدين مراقبة تصرفات الطفل ونظامه الطبيعي ، إن كان لا ينام جيدا أو لا يأكل جيدا ، أو انه يخاف البقاء وحيدا دائما ، فهذه كلها علامات تشكل إنذارا للوالدين ، مع هذا وجب اختيار طرق مثلى للتواصل مع الطفل نذكر منها :

* يفضل عدم طرح الموضوع مع الأطفال ، ما لم يكن هناك حاجة فعلية لذلك ، أو في حال لم يسأل الطفل عنه ، إذ أن عدم سؤال الطفل قد يكون مقياسا لعدم التفاته لهذه الأمور، أو لعدم فهمه لها ، فليس من الضروري البدء بإشغاله بها .

* اختيار كلمات مناسبة لعمره الصغير ، وذلك كي يتسنى له فهم المراد من الحديث ، كما من المطلوب أيضا تبسيط الأحداث، لأن الأمور العالقة قد تكون خطيرة للطفل ، إذ إنها قد تسبب بتشكل مفهوم خاطئ.

* أن تعطي له الإحساس أنه يستطيع دائما طرح الأسئلة ، وأننا لا نستثقل منه وهو ما يولد الثقة بالنفس كما أنه ينمي الثقة بين الطفل والأهل ، ويصبحون مرجعا له للحصول على معلومات .

من خلال "رسومات الكوميكس" للأطفال ومحاولة لقراءة «الصور الذهنية للإسلام في مخيلة الأطفال» الذين التقت أعينهم عبر أجهزة التلفاز، أو مواقع التواصل الاجتماعي بعض مشاهد الصراع والعنف والدمار والذبح والقتل والاغتيالات والتصفية الجسدية ونسف المنازل ، والتمثيل بالجثث ، وغير ذلك من مشاهد بربرية وهمجية باسم الإسلام ، وبمسميات بغيضة متعددة .

الأسرة والإعلام والمدرسة من أهم مصادر التنشئة الاجتماعية للطفل ، لكن جميع الأطراف تقف اليوم عاجزة عن تأثير وسائل الإعلام في تشكيل وعي الطفل ووجدانه ، وإذا كنا نطالب بمراجعة وتصحيح دور الإعلام ،على المؤسسات التربوية في بلادنا العربية والإسلامية كافة أن تراجع مضمون مناهجها التعليمية، وكيف تعالج وتتصدي لموجات الإرهاب الفكري، والعنف ، وكيف تحقق التوازن والاعتدال في المفاهيم التي يتساءل الأطفال عنها كما يجب أن ينهض المجتمع بكافة مؤسساته بتوعية المجتمع بثقافة الحوار الأسري ، وأن يدعم الإعلام بقوة هذه الثقافة، وأن تنهض المناهج لتعالج هذا الخلل ، و تفعيل منتديات الحوار، وتثقيف المجتمع تجاه ثقافة العنف و نبذها، ومصارحة الصغار والمراهقين والشباب بحقيقة فكر تلك الجماعات الإرهابية ، ودحضها والتصدي لها .

نحن أمام تراجع الصورة النمطية للأسرة ، وهيمنة وسائل الإعلام والبرامج الموجهة والمدفوعة ألأجر وموجات الاستهداف للمساس بجوهر الدين الحنيف وقيمه الإنسانية ، ومحاولات تشويهه وإشاعة المفاهيم الخاطئة المنحرفة ، وإشاعة ثقافة التخويف والرعب والعنف والوصاية على الآخر والغلو والتطرف، وبث فوضى الحدود بين الحلال والحرام، والمقبول والمفروض، مما نتج عنه حالة مرعبة من التداخل والاختراق لجماعات إرهابية هي في غالبيتها عناصر منحرفة ومحبطة اجتماعياً ونفسياً وعقائدياً ، ومغرر بها، وأصبح كل همها الانتقام من المجتمع وقيمه وثوابته، ومع هذا فإننا نجد دور لجنة الأمم المتحدة لحقوق الطفل ومدى تطبيق الاتفاقية، تلزم الدول الاطراف فيها بإيجاد التدابير المناسبة لتطبيق نصوصها القانونية ، مع رفع تقارير دورية وإفادة حول هذه التدابير المعتمدة والتقدم المحرز حسب ما نصت عليه الاتفاقية خاصة بعد أكتوبر ١٩٩٦، وفق المبادئ الاخيرة المنشورة والتى تنص على ما يلي :

- أن تتضمن تقارير الدول الاطراف معلومات كافية تتيح للجنة التعرف بدقة على مدى وكيفية تطبيق الاتفاقية .

- إعداد التقارير فرصة لإعادة النظر للقوانين والسياسات المتبعة لتحويل حقوق الطفل واقع فعلي .

- أن تشجع وتسهيل آليات إعداد التقارير للمشاركة الشعبية والمتابعة العامة للسياسات الحكومية المتعلقة بالطفولة.

بالإضافة الى هذه المبادئ الثلاثة نصت الوثيقة الصادرة عن لجنة حقوق الطفل على ضرورة تضمين التقرير مجموعة وافرة من المعلومات ، خاصة فيما يتعلق بالصعوبات التى تواجه الدول الاطراف أثناء التطبيق بالتدابير المعتمدة لضمان إرساء نظام معلوماتي إحصائي حول مدى تأمين أو انتهاك حقوق الأطفال ومدى التعاون بين القطاعين الرسمي والأهلي .

من جهة أخرى دعت لجنة حقوق الطفل المجتمع الدولي ، ولا سيما العاملين في مجال الأبحاث لدعم الجهود الرامية الى تفعيل آليات التحقق القياسي من مدى التأمين أو انتهاك حقوق الاطفال في المجتمع ، « وبالفعل فقد استجابت لهذه الدعوة عدة مؤسسات للأبحاث أكدت أن استحداث مؤشرات ملائمة هو الحل الأنسب لتحديات ما يسمى بالمتابعة » (غسان ،٢٠٠٣، ص١١١)

خاتمة:

القول بإعادة النظر فيما يقدم للطفل من برامج سمعية بصرية يعد مشهدا صادما للواقع ، من حيث المحتوي وبحسب تقارير كل الخبراء كل حسب اختصاصه ومجال عمله ، والذى وإن قرءنا الجانب الجمالي فيه فقد كان رائعا يعبر بصدق عن صدمة الطفل الحداثي اليوم ، ولكن من جانب علاجي فقد كشفت هذه التقارير عن أزمة نفسية عميقة تمكنت من جيل بأكمله هو جيل التسعينات الى اليوم و لربما تمتد الى جيل الغد ، جيل يعانى عدم تحمل المسؤولية وعيش الشتات في تركيبة شخصيته ، تلك الشخصية التى ذابت في هويات اخرى غريبة عنه ، يصعب عليه استرجاعها ولو بعد حين ، لنجد الملاحظات الختامية التى تصدر عن لجنة الأمم المتحدة لحقوق الطفل حول أوضاع الطفل في الدول المصادقة على ميثاقها ، كانت اللجنة فيها تشدد باستمرار على ضرورة اعتماد آليات دائمة للمتابعة ، آليات من شأنها توفير نظام فاعل لتطبيق الاتفاقية ، لكن هذه الملاحظات كما تلك التى تضعها اللجان الاخرى التابعة للأمم المتحدة تبقى عامة وغير ملزمة – حبرعلى ورق- مما يفسح المجال أمام بعض الدول لعدم الاكتراث بها أو اعارتها أي اهتمام .

كما نصت التقارير المرفوعة للجنة حقوق الطفل وجود عدة عقبات وعوائق تحول دون الوصول الى أهدافها المرجوة بأرض الواقع ، والتى تمنع حينا وتؤخر حينا آخر الدول الأطراف

عن تطبيق كامل الاتفاقية أو جزء منها ، وبالتالي تطبيق التزامهم اتجاه الاطفال ، واحدى أبرز هذه العقبات التى تذرعت بها الدول الاطراف في عدم تطبيقها للاتفاقية هو التمسك بحرفية ما نصت عليه المادة الرابعة ،« أي أن تلتزم الدول الاطراف بتطبيق الاتفاقية الى أقصى حدود مواردها المتاحة ، فكانت الدول المتخلفة عن التطبيق تتذرع بأنها استنفذت الحدود القصوى لمواردها المتاحة »(غسان ،٢٠٠٣، ص١١٧) .

قائمة المراجع :

١- زلط أحمد (1997) أدب الطفولة أصوله و مفاهيمه، القاهرة ، مصر، الشركة العربة للنشر والتوزيع.

٢- الهيتي هادي نعمان (1997) أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، القاهرة ، مصر ، الهيئة العامة للكتاب.

٣- شحاتة حسن(1994) أدب الطفل العربي دراسات و بحوث، القاهرة ، مصر ،الدار المصرية اللبنانية.

٤- اسماعيل محمد حسن (2011) المرجع في أدب الأطفال، القاهرة، مصر ، دار الفكر العربي.

٥- بريغش محمد حسن(1997) أدب الأطفال، أهدافه وسماته ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .

٦- بريغش محمد حسن(1997) أدب الأطفال ، أهدافه وسماته ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٧- بليبل نور الدين (2011) الأمة ، الارتقاء باللغة العربية في وسائل الاعلام ، قطر ، وزارة الأوقاف الاسلامية .

٨- تازرونى حفيظة (2003) اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ، الجزائر، دار القصبة للنشر.

٩- بليبل نو الدين الأمة ، (2011) الأمة، الارتقاء باللغة العربية في وسائل الاعلام ، قطر ، وزارة الأوقاف الاسلامية .

١٠- حاج صالح عبد الرحمان (2007) لغة الطفل والعالم المعاصر ،الرصيد اللغوي للطفل العربي، دمشق ، مجمع اللغة العربية .

١١- حاج صالح عبد الرحمان (2007) لغة الطفل والعالم المعاصر ،الرصيد اللغوي للطفل العربي، دمشق، مجمع اللغة العربية. أدب الأطفال وثقافاتهم، دمشق، اتحاد الكتاب العرب . (1998)

١٢- الفيصل سمير (١٩٩٩)روحي الأب الثالث والأطفال ، الكويت ، ط١، دار الكتاب الحديث.

١٣ - عوض محمد (2003) حقوق الحدث المخالف للقانون أو المعرض الانحراف، بيروت ، دون دار نشر.

١٤- غسان رباح (2003) حقوق الحدث المخالف للقانون أو المعرض الانحراف، بيروت ، دون دار نشر.

Summary:

Child literature is one of the most sensitive and practicing arts, term and reality. If this literature is concerned with a specific age group under the age of eighteen, on the other hand it is concerned with the culture and thought of this group from one society to another, especially between eastern and western societies, and Passing through the translation channel, the basic structures for forming this literature crack, where cracks and cracks abound, so as not to make it necessary to try to restore them, but in what way is this restoration done? Especially, and turning this literature into an interactive digital, cinematic, or television scene, reflected by the media of all kinds, while we find all international organizations calling for the preservation of children's rights, calling for the principle of humanity to be prioritized in everything that composes the literature for children and therefore can we say That everything written for the child is his own literature? What does this literature have to do with the media? Where does the role of international organizations lie in rationalizing this literature?